

## التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني ( عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر )

ملوكة برورة

جامعة بسكرة ( الجزائر )

أميرة بحري

جامعة باتنة ( الجزائر )

### ملخص:

يمثل التراث بصفة عامة الجذور الحضارية للأمة، كما أنه يعبر عن هويتها وانتمائها الحضاري ومدى ما قدمته من إسهامات في تطور الحضارات الإنسانية، ورغم تنوع الموروث الثقافي والعمراني في الصحراء الجزائرية والنتائج عن وجود ثقافات معمارية مختلفة عبر تاريخها الطويل والنابعة من البيئة الطبيعية الموجودة بها، إلا أننا نلاحظ أنه لا يتم توظيف هذا التنوع سياحيا بصورة تحقق الاستدامة، مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية للبلاد. لذا فإن الهدف من هذه الورقة البحثية هو الوقوف على واقع التراث العمراني واستدامة التنمية السياحية به بالتركيز على واحة تيوت الموجودة بولاية النعامة التي تتعرض بما تحمله من تراث عمراني و ثقافي لخطر الاضمحلال و التلاشي مع دراسة تجربة تونس في نفس المجال لأخذ دروس النجاح منها. **الكلمات المفتاحية:** التنمية المستدامة - التراث العمراني - التنمية السياحية.

### Abstract :

Heritage is a general cultural roots of the nation, as it reflects the identity and affiliation of civilization and the extent provided by the contributions to the evolution of human civilization, and despite the diversity of cultural and urban heritage in the Algerian desert, resulting from the presence of different architectural cultures throughout its long history, stemming from the natural environment in them, However, we note that it does not employ this diversity achieve sustainability in tourism, and thus violate the prospects for economic development of the country.

Therefore, the aim of this paper is to stand on the reality of the urban heritage and sustainable tourism development by focusing on the Oasis Tiout existing state of the ostrich, which are exposed, including in respect of urban heritage and cultural risk of decay and fading with the study of the experience of Tunisia in the same field to take the success of which lessons.

**Keywords:** Sustainable Development - Heritage Alamrani- tourism development

### تمهيد:

يعتبر التراث العمراني في الصحراء الشاهد الأكبر على حضارات الأمم وثقافات الشعوب ويعد رمزاً لتطورها على مدى التاريخ، و بجانب أنه موروث اجتماعي فإنه تراث حضاري يجب المحافظة عليه وتجديده وتوريثه للأجيال القادمة.

وتوجد علاقة وثيقة بينه وبين قطاع السياحة، حيث يمد التراث العمراني الصحراوي السياحة بعناصر جذب مميزة بالإضافة لموارد المنتجات السياحية، في الوقت الذي تعتمد السياحة على زيارة ذلك التراث من قبل السياح، بالإضافة إلى حمايته لضمان الاستدامة والاستمرارية.

و على مساحة تقدر بـ 80% من المساحة الكلية للجزائر تمتد الصحراء بكتبانها الرملية و بهضابها الصخرية وسيولها الحجرية لتقف شاهدا على التنوع والتميز الذي تزخر به الجزائر. فواحات الجنوب الشرقي ( مثل: تاغيت، غرداية) والقصور في الجنوب الغربي (مثل: قصور ورقلة و تيندوف) ،... تشكل متحفا طبيعيا، إضافة إلى الزخم الهائل من التقاليد والعادات والثقافات التي يمكن أن تشكل في مجملها دعما لمنتوج سياحي صحراوي واعد من شأنه أن يؤهلها لتقديم منتوج سياحي مميز، ولأن تكون وجهة سياحية ومقصدا للسياح من الدرجة الأولى إذا ما تم استغلالها استغلالا جيدا في جذب السائحين مجارة لجارتها تونس التي تعد نموذجا ناجحا في استغلال التراث العمراني الصحراوي من أجل النهوض بالقطاع السياحي لتحقيق تنمية مستدامة، ومنه يأتي طرح السؤال الرئيس التالي:

**كيف يمكن تحقيق تنمية سياحية مستدامة في مناطق التراث العمراني الصحراوي الجزائري و بالخصوص واحة تيبوت ؟**

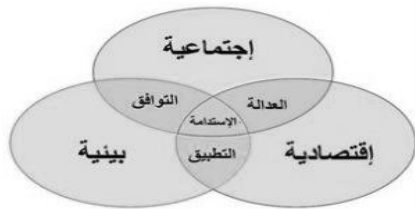
**أهمية و أهداف الموضوع:** للموضوع أهمية كبيرة فالتراث العمراني له دور كبير في تحقيق تنمية سياحية مستدامة لذا استغلته دول عديدة أهمها تونس التي تعد الوجهة الأولى في المتوسط و شمال إفريقيا بالنسبة للسياحة الصحراوية دون وجود منافسة قوية رغم ما تتمتع به دول شمال إفريقيا - مثل الجزائر- من زخم حضاري عريق و صحراء شاسعة. لذا فإن الهدف من هذه الورقة البحثية ليس الوقوف على دور التراث العمراني في تحقيق تنمية سياحية مستدامة ذلك أن التراث العمراني مثل القصور و البيوت و القلاع كلها متواجدة في الصحراء الجزائرية لكنها لا تحقق الغرض السياحي منها بل الهدف هو تبيان كيف يمكن تحقيق استدامة التنمية السياحية في مناطق التراث العمراني الصحراوي في الجزائر من خلال واحة تيبوت، بغية الوقوف على الصعوبات و المشاكل و كذا إعطاء الحلول بالاعتماد على تجربة تونس. و لمعالجة هذه الدراسة وضعنا المحاور التالية:

- **المحور الأول:** مصطلحات الدراسة.
- **المحور الثاني:** عرض تجربة تونس
- **المحور الرابع:** التنمية السياحية المستدامة في واحة تيبوت -الجزائر-

**المحور الأول:** مصطلحات الدراسة.

**مفهوم التنمية السياحية المستدامة:** تعرف التنمية المستدامة على أنها "توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات و رغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة"<sup>1</sup>

**شكل 1 يمثل أبعاد التنمية السياحية.**



**المصدر:** مصطفى طلبة، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، الدار العربية للعلوم، 222 ، ص224

<sup>1</sup> نور الدين هرمز، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية، والقانونية المجلد 28 العدد 3، ص24-26.

و قد ءىنت المنظمة العالمىة للسىاءة قواعء الاسءءامة فى السىاءة، وبلورء أسس الءءمىة المسءءامة فى مءالاء الءءطىب السىاءى وءراساء الءءمىة. وءء عرفء الءءمىة المسءءامة للسىاءة بأءها ءلك الءى ءلبى اءءىاءاء السىاء والمواقع المضىفة، بالإضافة إلى ءماىة وءوفىر الفرص للمسءءل. وهى بءلك القواعء المرشءة فى مءال إءارة الموارء بطرىقة ءءءق فىها مءطلباء المسائل الاءءصاءىة والاجءماعىة وءءافىة. كما ىءءق معها الءءامل ءءافى والعوامل البىئىة وءءوع الءبوى وءعم نظم الءىة<sup>3</sup>.

كما ءعرف أىضا بأءها " الءءمىة الءى ىبءأ ءءفىءها بعء ءراسة علمىة كاملة ومءططة ءاءل إءار الءءطىب المءءامل للءءمىة الاءءصاءىة والاجءماعىة والبىئىة ءاءل ءولة ككل أو ءاءل أى إءلم مء ءولة ءءمع فىه مقوماء الءءمىة السىاءىة مء عناصر ءذب طبىعىة وءضارىة أو أىهما<sup>4</sup>. وءرفها الإءءاء الأوروبى للبىئىة والمءءزهاء القومىة فى عام 1993 بأءها " نساء ىءافظ على البىئىة وىءق الءءامل الاءءصاءى والاجءماعى وىءقى بالبىئىة المءمارىة " <sup>5</sup>.

وبعء أن كان ىنظر لصناعة السىاءة والمءءمع المءلى والبىئىة على أنها ءلآة عناصر مءفصلة، ءاء مفهوم الاسءءامة الءى أرءبب بالسىاءة لىوجه النظر إلى العلاءة ببىن هءه العناصر الءى وءء أنها ءؤءر وءءأءر ببعضها البعض ضمن عملىة الءءمىة السىاءىة، والاسءءامة السىاءة كما هو الءال بالنسبة لاسءءامة الصناعاء الأءرى، لها ءلآة مظاهر مءءاءلة<sup>6</sup>:

- **الاسءءامة الاءءصاءىة**: وىقصد بها العاءء الماءى لأصءاب المشارىع السىاءىة، وللمءءمع المضىف.
- **الاسءءامة الاجءماعىة وءءافىة**: ءشىر إلى أن هءه المؤسساء السىاءىة هى ءزاء مء المءءمع المءلى وعلىها الاسءءامة مء الءبراء والكفاءاء المءلىة ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المءءمع المءلى والأءء برأىه.
- **الاسءءامة البىئىة**: ىءب على السىاءة المسءءامة المءافظة على الموارء الطبىعىة مء ماء وطاقءة ونباءاء وأءىاء طبىعىة، وبىباء ءراءىة وءءافىة لءء أى ءظر مء مشاكل الءلوء وءءءهور.

#### ءءرف الءراء العمرانى:

ءعنى كلمة الءراء Heritage ما ءم ءورىءه، وءضم فى طبىاءها الاءءقال مء الماضى إلى المسءءل، وفى الءقىقة أن هءا الإءرء الءى ءصلنا علىه مء أسلافنا ىءب علینا ءمریره إلى الأءىال القاءمة"، لءا فإن ءراء الإنسانىة ىشمل ما أورءه الءضراء السابقة لءاضرنا سواء فى ءانب الفكر والأءب والفلسفة وءءافءة أو فى ءانب الفنون والعمارة وءءصمىم أو فى كافة ءوانب الءىة فكرًا وءطبىقًا<sup>7</sup>.

أما الءراء العمرانى كل ما شىءه الإنسان مء مءن وقرى وأءىاء ومبانى وءءائق ءاء قىمة أءرىة أو مءمارىة أو عمرانىة أو اءءصاءىة أو ءارىءىة أو علمىة أو ءءافىة أو وظيفىة"، وىءم ءءىء هءا الءراء ءءء ءلآة مسءوىاء كما ىلى<sup>8</sup>:

- **المبانى الءراءىة**: وءشمل المبانى ءاء الأهمىة الءارىءىة والأءرىة والفنىة والعلمىة والاجءماعىة بما فىها الزءارف والأءاء الءابء المرءبب بها والبىئىة المرءببءة بها.

<sup>3</sup> ءىوان الوطنى للسىاءة : الءماماء المءءبىة مءءوء ءاص ، مءلة الءراء سىاءة . العءء 33 ، مطبىعة ءىوان، الءراء بءون سنة نءر، ص 13.

<sup>4</sup> Afnor, Guide pratique du développement durable un savoir-faire à l'usage de tous, France, 2005, p 6.

<sup>5</sup> Corinne Gendron, vous avez dit développement durable?, presses international polytechnique, canada, 2007, p12.

<sup>6</sup> سامىة لءول، رابوىة ءناشى، ءءمىة السىاءة فى الءراء واستءامءها ضمن برنامء الاسءءاماء العامة 2010/2014، المؤءر ءولى ءول ءقىبم آءار برامء الاسءءاماء العامة وانءكاساءها على الءشغىل و الاسءءار و النمو الاءءصاءى ءلال الفءرة 2001-2014، ص 5.

<sup>7</sup> أىمن عزمى ءىران سءاءة، آبىاء ءفعىل المءشاركة الشءبىة فى مشارىع الءفاظ المءمارى والعمرانى - ءالة ءراسىة الضفة الغربىة"، رسالة ماعسءىر فى الهندسة المءمارىة مءشورة، كلىة ءراساء العلىاء، ءامعة النءاء الوطنىة، فلسطين، 2009، ص 55-57.

<sup>8</sup> كمال الءلبى، مءمء الوءار، الءءمىة المسءءامة مءءل للءفاظ على البىئىة العمرانىة، مؤءر المباءراء و الإءءاع الءءموى فى المءبىنة العربىة، الأءرن، 2008، ص 23.

- مناطق التراث العمرانى: وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمرانى وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها.
- مواقع التراث العمرانى: وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان.

#### استدامة التنمية السياحية لمناطق التراث العمرانى.

طبقاً للصندوق الوطنى لصون التراث التاريخى يمكن تحقيق الاستفادة القصوى من السياحة الثقافية، من خلال خمسة مبادئ توجيهية لبدء العمل فى مجال السياحة على التراث الثقافى، كما هو مبين بالشكل التالى:

شكل 2 مبادئ استدامة السياحة فى المناطق التراثية



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على الموقع: <http://www.marefa.org>

#### شكل 2 مبادئ استدامة السياحة فى المناطق التراثية

و هذه المبادئ هى:<sup>9</sup>

- **التعاون:** التعاون ضرورى فى ظل تنافسية السياحة، وتزايد الضغوط على الموارد المحلية، فىكون من الأهمية إيجاد توافق بين المجتمع والسياحة، لضمان أن تكون السياحة مستدامة على المدى الطويل، كما أن نجاح برامج السياحة الثقافية يكمن فى الشراكة بين مؤسسات لم تكن تتعاون مع بعضها من قبل، مثل التعاون بين مؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية وأيضاً التعاون بين المنظمات الأهلية والمؤسسات الحكومية، وبالتالى يمكن أن يتحقق الكثير من الفوائد الإقتصادية.
  - **التوازن:** لضمان الاستفادة القصوى من التراث الثقافى والسياحة، لا بد من تحقيق التوازن بين إحتياجات السكان والزائرين، ومن المهم فهم أنماط وحجم السياحة التى يمكن أن يتقبلها ويتعامل معها المجتمع المحلى، وبالتالى إشراك المجتمع المحلى فى البرامج والأنشطة السياحية أمر بالغ الأهمية.
  - **إدارة السياحة:** التأكيد على إدارة برامج سياحية لإجتذاب الزائرين، بحيث تعمل على إظهار التراث الثقافى للمجتمعات.
  - **الجودة والأصالة:** التأكيد على جودة المنتج السياحى فى السياحة الثقافية، حيث أن الأصالة التى تميز مجتمع عن مجتمع آخر هى أمر بالغ الأهمية فى كل ما يتعلق بالتاريخ أو التراث.
  - **الحفاظ والحماية:** لا بد من حماية التراث الثقافى والتاريخى والموارد الطبيعية، لوجود قيمة عالية لها ولا يمكن استبدالها، وبالتالى لا بد من الحفاظ عليها وحمايتها من أجل الاستمرارية.
- و هناك ثلاثة قطاعات أساسية تؤثر على استغلال التراث العمرانى سياحياً وتحقيق الاستدامة وهذه القطاعات هى<sup>10</sup>:

<sup>9</sup> <http://www.marefa.org>

<sup>10</sup> كمال الحلبى، مرجع سابق، ص 24.

**القءاع الءكومى:** من ءلال:إءراج مناطق التراث العمرانى فى ءطء الءولة للءفاظ ءلها، وءع سىاساء الءفاظ ءلى مناطق التراث، ءراسة وءقىم الأءر البىئى للمشروعات فى مناطق التراث.

**القءاع الءاص أو الاسءءمارى:** من ءلال ءمول وءعم المشروعات الصءبرة و المءوسءة، ءوفىر الءءماء الأساسية المءوافقة مع مباءئ السىاءة المءءءامة.

**مؤسءاء المءءمع المءنى:** من ءلال وءع برامء لرفع الوعى للمءءمع المءلى، إءءراك المءءمع المءلى فى ءملىة الءءمىة، ءوظف العمالة المءلىة فى المشروعات الءءموىة و العمل ءلى ءءرببهم وءءبء الصناعاء الءرفىة و الءىوىة المءلىة.

**المءور الءانى: نموءء ءونس** ءم اءءبار ءونس كونها من الءول الراءة فى مءال السىاءة بمءءلف أنمائها إذ ءولء ءونس بالءعل إلى واءة سىاءىة ءسءقءب الأسواق الءبرى إذ نجءء فى الءوظف السىاءى لءراثها الءقافى و البىئى المءمءل فى المءن و مراكز المءن الءارىءىة و المباءى الءراثىة و المواقء الأءرىة الصءراوىة و من بىنها القصور الءبرىة المءواءءة بها.

والقصر الصءراوى ءبارة عن بناء ىءألف من ءرف نوم كءبرة قء ىصل ءءءها إلى الءلاءمئة ءرفة طىنىة، صنعء من مواد أولىة بسىءة وباءىة مءل الءبارة و الطىن وءذوع النءل و ءوى ءة طوابق.

و ءعءبر القصور الصءراوىة فى الءنوب الءونسى و الءى ىبلء ءءءها 150 قصرأ، من أهم الءرواء السىاءىة و قء صنفاء كنموءء راقى ءءل ءلى ءراقفة فن المءمار و ءفرءه، و كان البربر أول من أقام فىها و بنوا قراهم ءلى رؤوس الءبال ءورفاً من الاءءلال و قء أعىء ءرمىم بعضها لءوظفها سىاءىأ و لءبقى شاهءأ ءلى الءصارة الءى شءءءها ءلك المنطقة.<sup>11</sup>

#### شكل 6 موقء القصور الصءراوىة بءنوب ءونس.



المصدر: <http://ar.webmanagercenter.com>

و قء قامء ءونس بءطوىر مءءء السىاءة الصءراوىة الءى ءءطى فىه بءءة ءناصر إءبابىة، قءء اءءءء الءولة ءءة ءءابىر هامة بءءف ءعل التراث أءء ءناصر الءءمىة الاءءصاءىة و الاجءماعىة و الءقافىة لءعمل ءلى ءنوىع المءءء السىاءى من ءلال ءة اسءرائىءىاء:

**الاهءمام الءكومى:** و ءلك من ءلال:<sup>12</sup>

- ءقوم البلءىاء بإءارة شؤون المءىنة و ضواءبها من ءلال المءلس البلءى، و ءنفىء ءطء الءمابىة و المءافظة ءلى التراث العمرانى ءبر الشراكة مع ءمىع القءاعاء الءكومىة الءى ءعمل معها بءءسبىق مءكامل و انسءام ءام، بءبءا عن المءركبىة فى اءءاء القرار.

<sup>11</sup> <http://www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=552243>

<sup>12</sup> الءبىة العامة للسىاءة و الأءار، برامء اسءطلاع ءءارب السىاءىة العالمىة الممبزة، الرءلة الءامسة الءمهورىة الءونسىة، السوءبىة ، 2009، ص 25-30.

- تتسق البلديات مع القطاعات الحكومية لاستثمار مواقع التراث العمراني و إعادة توظيفه وفق قوانين و تشريعات تحافظ على الطابع المعماري الأصيل.
- يتم استثمار بعض المباني ضمن مواقع التراث العمراني من مستثمرين و يتم تقديم الكثير من التسهيلات لأهمية استثمارهم بالنسبة لاقتصاد المدينة.
- يتم منح أصحاب العقارات و الشركات المستثمرة مزايا و تسهيلات من قبل البلديات و ذلك لترميم و تأهيل المباني الواقعة ضمن مناطق التراث العمراني لتوظيفها سياحيا.
- **الاهتمام بالجانب العلمي:** تحرص تونس على عقد الكثير من الندوات و الملتقيات العلمية الخاصة بتقييم سياسات و استراتيجيات الصيانة و التصنيف و الوسائل التشريعية و التقنية و المالية اللازمة كالملتقى الإقليمي لمدن التراث العالمي لمنطقة إفريقيا و الشرق الأوسط<sup>13</sup>.
- **الاهتمام بالحرف و الصناعات التقليدية:** تشتهر المناطق الصحراوية بصناعة المنسوجات ذات الجودة العالية و التوشيات و الرموز الخاصة، و يعتبر المرقوم و الكلیم من أشهر أنواع السجاد في المنطقة إلى جانب عدد من المنتجات التقليدية الأخرى في توزر أو المدن القريبة مثل قبلي أو دوز كالجلود و الملابس الصحراوية و الحلي و المصاعجات و السعف وغيرها من المنتجات الصحراوية المميزة. و تحرص على المحافظة على هذا المجال من خلال:<sup>14</sup>
- **دعم الحرف التقليدية:**
- إنشاء مركز لدعم الحرف اليدوية و الصناعات التقليدية و هو مشروع لحفظ التراث يضم حرفيين محليين يقومون بأعمال الإنتاج و عرض إبداعاتهم، بالإضافة لوجود قاعات للتدريب يتولى التدريب فيها متخصصون مؤهلون في التصميم و التطوير.
- تدعم الدولة هذا التوجه و تقدم ضمانا باسم الدولة لبعض المنتجات لدعم عمليات التسويق الخارجي مثل السجاد.
- يتم استيراد و توفير بعض المواد الأولية التي قد لا تتوفر من خارج تونس.
- تحويل البيوت و القصور القديمة إلى مطعم تراثي يقدم الوجبات التونسية بطريقة تقليدية بأسلوب راقى أو إلى فنادق فخمة أو إلى متاحف عريقة.
- **الاعتماد على موارد طبيعية محلية من خلال:**<sup>15</sup>
- يعتمد البناء في المدينة على الطوب المحروق و البيوت مبنية بكل دقة و جمال و تضم واحات توزر مئات الآلاف من أشجار النخيل.
- تمت المحافظة على البلدة العتيقة بتوزر و دعم إعادة تأهيل المباني التراثية و إقامة نشاطات مثل (نزل بيئي، مقاهي شعبية، متاحف...)
- يتم تصنيع جميع المنتجات الخشبية من أبواب و كراسي و طاولات في منتزهات الواحات جميعا من أخشاب النخيل.
- تصدير المنتجات مثل تصدير التمور التوزرية إلى أوروبا.
- توظيف مقومات السياحة الصحراوية بشكل مثالي لتوفر المنتج مثل تحويل مزرعة النخيل في توزر لمنتزه متكامل بوجود الخدمات الأساسية و الترفيهية: حيث جميع المكونات الخشبية للمشروع بما فيها البوابة الرئيسة من أخشاب النخيل.
- كما تم توظيف منابع المياه، المزارع و الأودية لتكوين منتجات سياحية صحراوية و بيئية ناجحة.

<sup>13</sup> <http://ar.webmanagercenter.com>

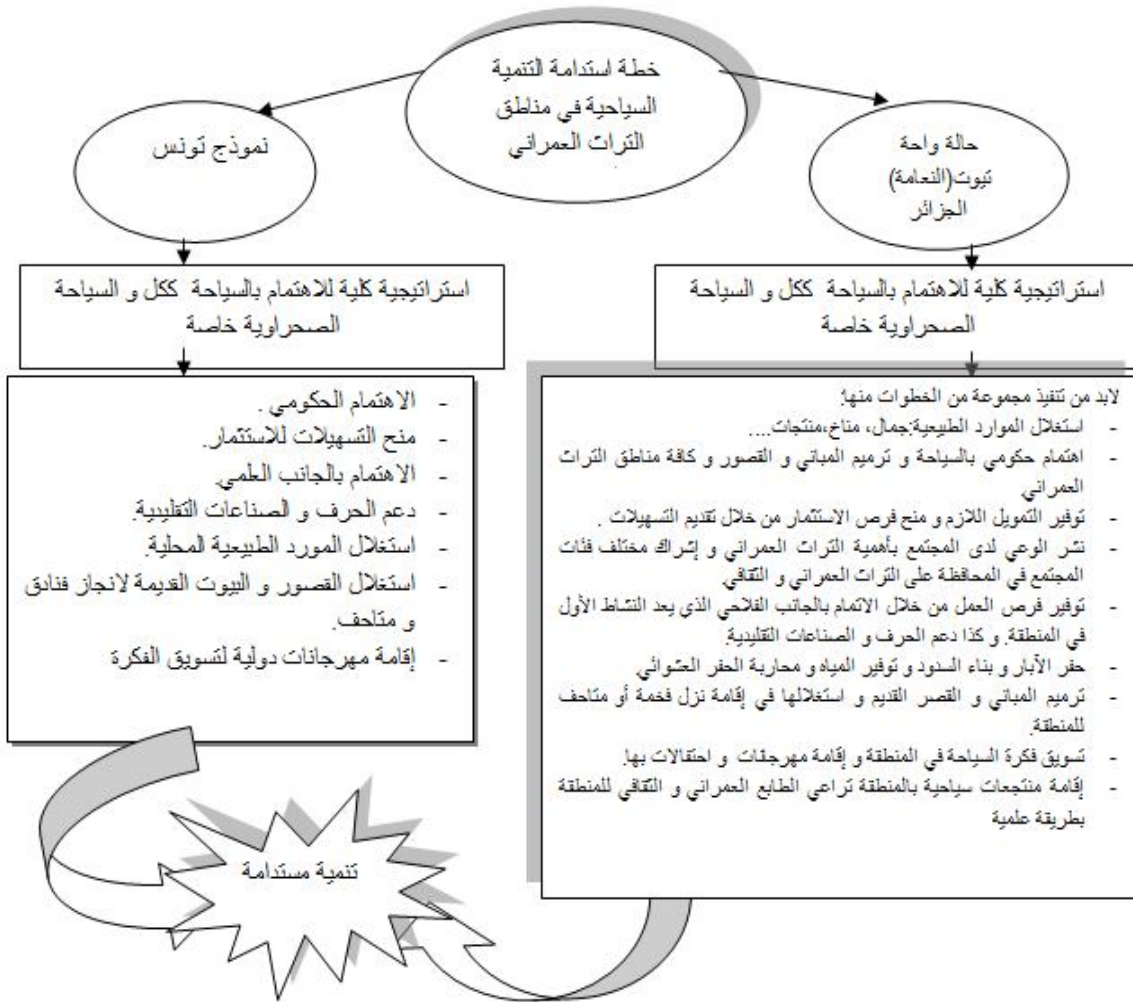
<sup>14</sup> الهيئة العامة للسياحة و الآثار، مرجع سابق.

<sup>15</sup> المرجع السابق.

**المحور الرابع: التنمية السياحية المستدامة في واحة تيبوت - الجزائر -**

كلمة تيبوت أنها في الأصل لفظ بربري مشتقة من تيط أو تيطاوين ومعناها العيون أو المنطقة الغنية بالماء، و يعتبر الطين المكون الرئيسي في العمارة والبناء في منطقة جبال القصور (Monts des ksour) عبر سلسلة جبال الأطلس الصحراوي لدرجة تدفنا إلى وصف حضارة المنطقة بأنها حضارة طينية.<sup>16</sup> رغم أن واحة تيبوت لها من الكثير المقومات الطبيعية و الأثرية ما يؤهلها لأن تكون وجهة سياحية هامة إلا أننا نلاحظ ظهور العديد من المشاكل و المعوقات و التي تؤدي إلى تراجع الواحة يوما بعد يوم، ومن خلال نموذج تونوس ارتأينا وضع نموذج لتحقيق استدامة التنمية السياحية لمناطق التراث العمراني بالتطبيق على واحة تيبوت، كما في الشكل التالي:

شكل 7 يبين خطة العمل لتحقيق تنمية سياحية مستدامة في مناطق التراث العمراني الصحراوي



المصدر: من إعداد الباحثين.

و يمكن تفسير تلك الاستراتيجيات كما يلي:<sup>17</sup>

<sup>16</sup> أحمد عقون، واحة تيبوت، <http://tioutqsis.blogspot.com>

<sup>17</sup> من إعداد الباحثين بالاعتماد على مدونة الأستاذ أحمد عقون و بإذن منه. الموقع: <http://tioutwaha2.blogspot.com>

#### الاهتمام بالموارد الطبعىة المءلىة:

• **ءمال الواءة:** فعنء مءىء أول فرقة عسكرية اسءءلاعىة اسءءمارىة لقصر ءبوت ءنوب و لاية النعامه، سنة 1847. فوءىء الءكءور -فلىكس ءاكو- الءى كان ضمن طلائع ءنرال كفنىك- بءمال واحة ءبوت، بءىء ءءئل فىها الواءة موقعا اسءراءءىا وسط ءىكور طبعىى ءلاب منءها ءصوءىة وءاءبىة، فطابعها العمرانى والمعمارى الممىز ءفعها إلى ءصنرفها على أساس أنها من الواءاء الراءة فى المنءقة، والءى وصفها بالأءمل والأوسع و الأكثر ءنوعا وءنى والأكثر ءصوبة مقارنة بواءاء الأطلس الصءراوى الأءرى الءى زارها

#### الاسءءاءة من النءىل و مءلفاءه:

• إء ءءر عءء النءىل بها بأزىء من 7000 نءلة. والمءاء من الأشءار المءمرة الأءرى. ءمءء على مساءة ءءرها 4 ءىلومتر مربع. فبالإءفاءة إلى ءمرها الءى مءكن اعءباره ءءاء كاملا ءىء ىءءوى على السءرىاء والبروءىناء والفىءامىناء وأملاح مءل أملاح البوءاسىوم، وسهولة ءءزىنه، فىن فاءءة النءلة لا ءقءصر على ءلك فقط، فءمىع مءلفاءها ىسءفاء منها ءىء ءىصنع من ألبافها ءءبال ومواد ءءشو للآءاء، ومن سعفها القفف والزنابىل والقبعاء الشعبىة، ومن ءرىءها ءصنع السلال وأوعىة نقل الفواكه وءءضراءاء والأءاء ءءف مءل الكراسى والأسرة، كما ءسءءعمل ءءوع النءل ءءبءة الاحءمال فى ءسقف المنازل والأزقة بالقصر العءىق. كما ءسءءءم النءلة فى صء الرىاء والإءاطة بالمزروعات والأهم أنها ءسءءءم فى وقف زءف الصءراء.

• اسءءءام اللبن الطىنى و الءى مازل ءاءعا فى منءقة ءبوت فى بناء الأسوار بىن البساءىن وفى بناء الإسءطبلاء لءربىة الموائى، ومناطق الباءىة لكون هذا النوع ىلائم طبعىة المناخ ءءاف وءار صىفاً والبارة ءءاء كما أنه قلىل النءلفة ومن ءلال ءءربة الأءءمىن أثبء إمكائىته فى ءصمىم أبنىة ءاهقة وءءمة صمءء أمام عوامل الزمن عبر آلاف السنىن وءكلاء معلماً ءضارياً بارزا.

#### ءعم ءءرف و الصناعاء ءءقلبءىة بالمنءقة:

الاهءمام بالءانب الفلاءى لءوفىر فرص العمل: إء كائء ءوءء أصناف كءبىرة ومءنوعة من ءمور الءى ءءمىز بها واحة ءبوت كائء ءفوق 80 نوعا والءى اءءفاءء ءماما، مءل آءراس ءو ءوءة العالىة و الفقوس والرطبى. اءفاءة إلى العبءء من أصناف الأشءار المءمرة الأءرى كالبءاف، وءبىن. المءشمش، ءوء، إءفاءة إلى بعض الفواكه الءى بءأ ىضعف إءءاءها، مءل اللوز، وءعنب، والرمان، والبءىء، وعلى مسءوى ءءضراءاء ءعانى هى الأءرى ضعف الإءءاء، إءفاءة إلى ءءنى ءوءءها لأسباب ىءهلها المسءءلك والفلاء على سواء، ومن بىن ءءضراءاء «القرع، واللفء، والبءاطس، إءفاءة إلى الفءل، والبقل، والسلق، والبصل، وءءوم، وءبىرها من المءءاءاء الزراعىة الأءرى. مما ىسءءءى سرة وءع ءءول من قبل ءهءاء المءءصءة والعمل ءءبىا على النهوض بالزراعة من ءلال ءءابىر اسءءءائىة .



شكل 8: من بساتين الواحة أواخر ثمانينيات القرن الماضى كيف كانت و كيف صارت.



<http://tioutoasis.blogspot.com>

بناء الآبار و السدود و محاربة الحفر العشوائي: إذ أن الواحة أصبحت مهددة بشبح العطش. فحوالي 80% من نخيل الواحة يتعرض للموت البطئ إثر الجفاف وانجراف التربة، بسبب نقص كمية المياه الجوفية، حيث أن موارد المياه انخفضت في السنوات الأخيرة إلى نحو 70%. بعدما جفت العيون وبيست مئات أشجار النخيل التي تزين هذه الواحة المتهالكة في أعقاب تأثر المخزون الباطني من المياه الجوفية وجفاف الآبار التقليدية التي كان يتزود بها أهالي الواحة على مدار مئات السنين، الأمر الذي أدى إلى تقلص المساحة الزراعية المروية بشكل كبير خاصة منطقة "القرارة" و"المحاسر" و"الاحلاف" والتي كانت تمون منطقة الجنوب الغربى بالعديد من المنتجات الفلاحية المتنوعة.

شكل 9 جانب من سد تيوت. كيف كان وكيف أصبح



زيادة الوعي بأهمية هذه المناطق: إشراك المجتمع المحلي في البرامج والأنشطة السياحية و العمل على تدريبهم وتشجيع الصناعات الحرفية و اليدوية المحلية، و تشجيع المحافظة على المباني القديمة حيث نلاحظ انتشار النمط العمراني الحديث على حساب الأبنية القديمة.

شكل 10 جانب من رحبة ساحة القصر العتيق خلال السبعينيات و كيف صارت



<http://tioutoasis.blogspot.com>

الاهتمام بالجانب البيئى: انضمت تيوت إلى اتفاقية رامسار عام 2003 وأدرجت ضمن قائمة الأراضي الرطبة ذات الأهمية العالمية، تتمتع هاته المنطقة الرطبة بطبيعة ساحرة وفريدة ، وتضم تنوعا حيويا هاما من النباتات والحيوانات البرية والمائية ، والأسماك والطيور بأنواع عديدة منها الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض، مما يستدعي ضرورة المحافظة على المنطقة.

استغلال القصور و البيوت القديمة كنزل أو متاحف: إذ ثبت أن واحة تيبوت تعد إرثا حضاريا وتاريخيا فريدا في الجزائر إضافة إلى جمالها الطبيعي، حيث شهدت كبرى ملاحم رجال المقاومة الجزائرية زمن الاستعمار الفرنسي على غرار البطل الشهير "الشيخ بوعمامة" (1840 - 1908م). كما تمتاز واحة " تيبوت " باحتوائها على الغابة المتحجرة و تشكيلة متكاملة من النقوش الصخرية، حيث تدل المواقع الأثرية المتناثرة على محيط هذه المنطقة الرطبة والتجمعات السكانية الحالية على ارتباط الإنسان منذ القديم بها.

#### الخاتمة :

تعتبر عناصر التراث العمراني في الصحراء من أهم عناصر الجذب بالنسبة للسياحة العالمية والمحلية في عصر تعتبر فيه صناعة السياحة من أهم الصناعات العالمية التي تهتم بها كافة الدول، لما تحققه من انتعاش اقتصادي مباشر أو غير مباشر وذلك من خلال تشجيع الاستثمارات الأجنبية، فالسياحة تهتم بالتراث العمراني بشكل كبير، من حيث المحافظة على ديمومته وإبرازه، في الوقت الذي يقوم التراث العمراني بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد اقتصادية هامة للتنمية السياحية بشكل خاص وللإقتصاد الوطني بشكل عام .

و نظرا للأهمية التاريخية لمناطق التراث العمراني الصحراوي فإنه يستوجب وضع خطة عمل تهدف إلى تحقيق تنمية سياحية متكاملة ومستدامة بيئيًا، تحافظ على المناطق التراثية وتراعي الظروف الاجتماعية للسكان ومتطلبات المجتمعات وذلك بهدف الاستفادة والمحافظة على هذا المورد الهام.

والاستدامة في التنمية السياحية تحفز الاستثمار الأمثل للمقومات والموارد الطبيعية والعمرانية والبيئية والثقافية، وتحافظ على الهوية العمرانية والثقافية للواجهة السياحية. وبشكل عام فإن التنمية السياحية الصحراوية المستدامة ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عدة أبعاد لتحقيق التوازن بين الجوانب المعنوية والمادية لمناطق التراث، وهذه الأبعاد تشمل الجانب الروحي، الثقافي، الاقتصادي، الاجتماعي، التروحي والبيئي مع مراعاة خصوصية المناطق الصحراوية. كما وأن أهداف التنمية السياحية الصحراوية المستدامة يجب أن تبنى على هذه الأبعاد حتى تكون قطاعًا منتجًا اقتصاديا وإيجابيًا اجتماعيا وثقافياً وبيئياً.